جامعة الطائف
TAIF UNIVERSITY

مقرر تاريخ المملكة

الوحدة الثالثة

مُعد ومنسق المقرر

د. مترك السبيعي

الوحدة الثالثة

الدرس الأول: قيام الدولة السعودية الأولى وتوحيد مناطق نجد

1- آل سعود قبل قيام دولتهم/

كانت تسمى هذه الأسرة (آل مقرن) نسبة إلى مقرن بن مرخان جد محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى، وقد جاء أول ذكر لآل سعود في (تاريخ الفاخري) في حوادث سنة 850هـ/1446م حيث ذكر (الفاخري) وغيره من مؤرخي نجد أن مانعاً المريدي جد آل سعود كان يقيم في موضع يسمى الدرعية أو بلد الدروع قرب القطيف بمنطقة الأحساء، ومنها رحل سنة 850هـ إلى حجر اليمامة بناءاً على دعوة وجهت له من ابن عمه المسمى ابن درع صاحب حجر والجزعة فأقطعه ابن عمه موضعين اسمهما: المليبيد وغصيبة فاستقر فيهما مانع وأسرته وعمروهما بالزراعة، ويرجح أن مانعاً وأسرته هم الذين سموا موضعهم الجديد هذا باسم الدرعية إما نسبة إلى موطنهم الأول بلد الدروع أو نسبة إلى ابن درع وأسرتهم وتخليداً لذلك الاسم، وهي أمور اجمع المؤرخون عليها، وظلت هذه الأسرة تحكم الدرعية حتى تولى أمارتها محمد بن سعود سنة 1139هـ.

2- الدولة السعودية قبل الصراع المسلح مع خصومها/

بقي الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد اتفاق الدرعية سنة 1157هـ سنتين يكاتب العلماء ورؤساء البلدان والقبائل في نجد وما جاورها يدعوهم لينضموا إلى الدولة الجديدة التي قامت على التوحيد الصحيح بالحكمة والموعظة الحسنة، فمنهم من قبل واتبع ومنهم من عارض وأبى، وقد أثمرت تلك الجهود المبذولة في هذا الشأن فانضم أمراء بعض البلدان إلى الدولة الجديدة.

وفي سنة 1159هـ رأى الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود في الدرعية أن الوقت قد حان للانتقال إلى مرحلة جديدة ينال فيها بالقوة ما لم ينل بطريق الحجة وقد أصبحت

الظروف مهيأة لابتداء الصراع المسلح بين الدولة الجديدة وخصومها المعارضين للدعوة، لذلك أعلن الشيخ لأتباعه الجهاد دفاعاً عن النفس من أولئك الذين أعلنوا تكفير الشيخ وأتباعه وإهدار دماءهم.

3- توحيد مناطق نجد/

لقد استغرق توحيد الدولة الجديدة لنجد أكثر من أربعين عاماً وقد مر توحيد نجد بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

تبدأ من بداية الصراع المسلح بين الدولة السعودية الأولى وخصومها سنة 1159هـ، وتنتهي بتدخل زعماء بني خالد حكام الأحساء عسكرياً ضد الدولة في سنة 1178هـ، إلا أن ذلك التدخل الخالدي ضد الدولة السعودية فشل مرتين سنة 1172هـ وسنة 1178هـ حيث أعد قادة الدولة السعودية الأولى للأمر عدته، إضافة إلى حصانة أسوار الدرعية، وكان لذلك الفشل أثر كبير على سير الأحداث في المنطقة، وكان أشد خصوم الدولة السعودية في تلك المرحلة هو: دهام بن دواس أمير الرياض الذي دارت بينه وبينها سبع عشرة موقعة خلال سبعاً وعشرين سنة انتصرت في أغلبها الدولة السعودية الأولى، ومن الملاحظ أن المرحلة الأولى من مراحل توحيد نجد شهدت انضمام بلدان نجدية إلى الدولة الجديدة بطرق سلمية.

المرحلة الثانية:

وتمتد من تدخل زعماء بنو خالد عسكرياً ضد الدولة السعودية الأولى سنة 1178هـ إلى هروب دهام بن دواس من الرياض ودخولها تحت حكم الدولة السعودية الأولى سنة 1187هـ، وقد أدرك خصوم الدولة السعودية بعد دحرها زعماء بني خالد قوتها فأسرع بعضهم إلى مصالحتها

ودفع غرامات مالية إليها وارتفعت معنويات قادتها وأتباعهم، غير أن المرحلة الثانية لم تخلو من بعض المشكلات للدولة ومن ذلك أن حاكم نجران "حسن بن هبة الله المكرمي" قد تدخل ضد الدولة السعودية الأولى وأنزل هزيمة كبيرة بجيش عبد العزيز بن محمد بن سعود في معركة الحائر جنوب الرياض سنة 1178هـ،وكذلك وفاة الأمير محمد بن سعود في هذه المرحلة سنة 1179هـ فخلفه في الحكم ابنه عبد العزيز الذي واصل نشاطه العسكري واستطاع في سنة 1187هـ أن يضم الرياض إلى وحدة الدولة السعودية الأولى حيث هرب منها أميرها دهام بن دواس، وكان لاستيلاء الأمير عبدالعزيز بن محمد على الرياض أهمية كبيرة حيث سماه بعض المؤرخين فتحاً، وكان من أهم نتائجه:

- أن الدولة غنمت أموالاً كثيرة ساعدتها في تسيير أمورها.
- تخلصت الدولة من أقوى خصم نجدي لها (دهام بن دواس أمير الرياض).
- زادت القوة والمكانة العسكرية للدرعية بعد ضم الرياض.
- أصبح في إمكانها أن ترسل جيوشها إلى مناطق بعيدة دون أن تخشى ضرب مؤخرتها أو قطع إمداداتها.

المرحلة الثالثة:

وتمتد من دخول الرياض تحت الحكم السعودي سنة 1187هـ إلى توحيد نجد بأكملها، وكان أبرز معارضي الدولة خلال هذه المرحلة زيد بن زامل أمير الدلم الذي استنجد بحاكم نجران سنة 1189هـ فأنجده مقابل مبالغ مالية كبيرة لكن قوتهما لم تحقق النجاح وفشلت الحملة، وفي سنة 1199هـ دخلت الدلم تحت الحكم السعودي ثم دخلت الجهات الواقعة جنوبها مثل حوطة بني تميم والحريق والأفلاج ووادي الدواسر، ثم دخل القصيم تحت الحكم السعودي سنة1189هـ،

وفي سنة 1201هـ ضم جبل شمر شمال نجد لطاعة الدولة السعودية، وهكذا أصبحت نجد كلها تحت الحكم السعودي مع بداية القرن الثالث عشر الهجري.

وبعد ذلك امتد النفوذ إلى شمال الجزيرة العربية حيث تم دخول منطقة الجوف سنة 1208هـ بقوة كبيرة مكونة من جبل شمر والقصيم والوشم استطاعت ضم الكثير من المناطق الشمالية كتيماء وخيبر ووادي السرحان تحت الحكم السعودي وربطت إدارياً بجبل شمر، وبذلك أصبح شمال الجزيرة العربية جزءاً من الدولة السعودية الأولى.

الدرس الثاني: توحيد بقية مناطق البلاد

1- توحيد شرقي البلاد (الأحساء)/

تطلع الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود لوضع حد لاعتداءات زعماء بني خالد حكام الأحساء والقطيف على الدولة السعودية الأولى ونشر الدعوة الإصلاحية فيها، وفي أواخر القرن الثاني عشر الهجري تغير ميزان القوة بين الدولة السعودية الأولى وزعماء بني خالد حيث أصبحت الدولة السعودية الأولى في موقف المهاجم وزعماء بني خالد في موقف المدافع، وفي سنة 1198هـ بدأ قادة الدرعية جهودهم لضم الأحساء، ومن أسباب دوافعهم إلى إدخال المنطقة تحت نفوذ الدولة السعودية الأولى ما يلي:

1) أن حكام الأحساء قد ناصبوا الدولة السعودية الأولى العداء فترة طويلة وقاموا بغزوها مرة تلو الأخرى.

2) رغبة قادة تلك الدولة في نشر الدعوة الإصلاحية التي آمنوا بها خاصة وأن شرقي الجزيرة كانت توجد فيه بعض المذاهب التي لا تتفق مع مبادئ الدعوة المذكورة.

3) الأهمية الاقتصادية للمنطقة الشرقية (الأحساء والقطيف) سواء بالنسبة لثروتها الزراعية أو بالنسبة لموقعها الاستراتيجي على الخليج بما في ذلك من موانئ تجارية.

4) أن المنطقة الشرقية حين ذاك مستقلة عن الدولة العثمانية التي كانت الدولة السعودية تتحاشى القتال معها في تلك الفترة.

وكانت أول غزوة يوجهها آل سعود للاستيلاء على الأحساء تلك الحملة التي قادها سعود بن عبد العزيز سنة 1198هـ ونجح في كسب بعض الانتصارات، وفي سنة 1202هـ هاجمت الدولة السعودية الأولى الأحساء مرة أخرى، وفي سنة 1208هـ دخلت الأحساء في طاعة الدولة السعودية الأولى، وكان لاستيلاء آل سعود على الأحساء نتائج من أهمها:

1) أن دائرة نفوذ الدولة السعودية الأولى اتسعت مساحتها اتساعاً كبيراً مما زاد في هيبتها السياسية والعسكرية.

2) أن الطرق أصبحت ممهدة أمام دعوة الشيخ محمد بنعبد الوهاب الإصلاحية لتنتشر بين سكان شرقي البلاد والخليج العربي.

3) أن الجهات الخارجية التي لها مصالح في الخليج العربي كبقية إمارات الخليج والدولة العثمانية بدأت تهتم بأمر الدولة السعودية وتقيم لها وزناً.

4) تحقيق مكسب اقتصادي للدولة السعودية الأولى في الوصول إلى أول منفذ بحري على الخليج العربي فأصبح بإمكانها أن تستورد ما تحتاج إليه من بضائع خارجية بطريقة مباشرة إضافة إلى استفادتها زراعياً من ثروة المنطقة.

2- توحيد جنوب غربي البلاد/

- **عسير:**

بدأ نشاط قادة الدولة السعودية تجاه عسير في سنة 1211هـ وبعد عامين من هذا التاريخ في سنة 1213هـ استقر نفوذ الدولة السعودية في بيشة، كما اقتنع أمير عسير عبد الوهاب أبو نقطة وأخوه محمد بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانضما إلى الدولة السعودية، فكان لهذا أثرًا كبيرًا في دخول منطقة عسير تحت الحكم السعودي.

- **المخلاف السليماني (جازان):**

بدأت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تنتشر في جازان سنة 1215هـ على يد أحمد بن حسين الفلقي من أهل صبيا، وقد وقف بعض الزعماء المحليين وعلى رأسهم الشريف حمود أبو مسمار ضد انتشار الدعوة لذلك دعمت الدولة السعودية الأولى الفلقي بقوات يقودها أمير عسير

عبد الوهاب أبو نقطة، فاضطر أولئك الزعماء المحليون إلى قبول الدعوة الاصلاحية والدخول في طاعة الدولة السعودية الأولى.

- **نجران:**

في سنة 1210هـ هاجمت القوات السعودية نجران ثم هاجمتها مرة أخرى في سنة 1220هـ، واضطر زعماء قبائلها في نهاية الأمر إلى دفع الزكاة للإمام سعود بن عبد العزيز، وهكذا توحدت مناطق جنوب غربي البلاد مع نجد والأحساء والقطيف والحجاز.

3- توحيد الحجاز/

تذكر المصادر التاريخية أنه في الوقت الذي بدأت فيه الدولة السعودية الأولى في الاتساع والقوة في نجد وشرقي البلاد كان أشراف الحجاز يعانون الانقسامات والتنافس على السلطة إلا أن ما اتفقوا عليه هو معاداة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية الأولى، فقد كَفَّرُوا الشيخ ومنعوا أنصار دعوته من الحج عشرات السنين، ولم يكتفوا بذلك بل بدأوا من سنة 1205هـ بمهاجمة الأراضي السعودية إلا أن توحيد آل سعود لنجد ثم الأحساء والقطيف جعلها في موقف عسكري قوي وقد اتضحت قوتها عندما هزمت قوات الأشراف في سنة 1210هـ في **"معركة الجمانية"** بعالية نجد، ورغم ذلك استمر الأشراف في إرسال الحملات ضد أتباع الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية خاصة بمناطق الحدود النجدية الحجازية حول رنية والخرمة، ففي سنة 1212هـ تلقت قوات الأشراف هزيمة ساحقة في **"معركة الخرمة"** كانت بمثابة التحول حيث أصبح الأشراف في موقع الدفاع واضطر الشريف غالب بن مساعد لطلب الصلح الذي عقد سنة 1213هـ، إلا أنه نقضه سنة 1217هـ، ثم تغير الموقف تماماً بانضمام صهر الشريف غالب عثمان المضايفي لطاعة الدولة السعودية فسير الشريف غالب قواته لتأديبه في الطائف إلا أن القوات السعودية حسمت الموقف في العبيلاء قرب الطائف وألحقت الهزيمة بقوات الأشراف ودخلت الطائف سنة 1217هـ، وفي الثامن من شهر محرم سنة 1218هـ تمكن سعود بن عبدالعزيز من

دخول مكة المكرمة بقواته دون قتال وكان الشريف غالب أمير منطقة مكة قد انسحب إلى جدة، فلما عاد الأمير سعود بن عبدالعزيز إلى الدرعية رجع الشريف غالب إلى مكة وحاول استعادة الطائف مستغلاً خبر استشهاد الأمير عبد العزيز بن محمد سنة 1218هـ إلا أنه فشل في كل ذلك، وذلك ما جعل الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد يضع حداً لتصرفات الشريف غالب حيث هاجمت القوات السعودية جدة، وتم بناء حصن قوي في وادي فاطمة وضع به قوات سعودية حاصرت الشريف غالب الذي اضطر للطاعة وطلب الأمان والصلح على أن يبقى شريفاً على مكة في ظل التبعية للدولة السعودية الأولى، وبعدها بسنتين 1220هـ دخلت المدينة المنورة تحت طاعة الدولة السعودية.

- **نتائج ضم الحجاز/**

1- ازدياد مساحة الدولة السعودية الأولى حيث أصبحت تمتد من الخليج العربي إلى البحر الأحمر.
2- ارتفاع هيبة الدولة السعودية الأولى في جميع أقطار العالم الإسلامي بعد إشرافها على الحرمين الشريفين.
3- تصميم الدولة العثمانية على محاربة الدولة السعودية الأولى ومحاولة القضاء عليها.